قال ابن ميسر : كان أبو العباس قاضى مصر ، لزم بيته بعد أن صرف ، وحدث فسمع منه جماعة . ذكر ذلك المسبِّحى وكانت وفاته سنة أربعمائة .

قلت : ولم أعرف الوقت الذى ولى فيه ، ولا ذكر فى نظم ابن دانيال ، والمسبحى من أعرف الناس بالمصريين لاسيما من عاصره .

ويجوز أن يكون وصف بالقاضى ، لكونه ناب عن بعض القضاة ، كما وقع للقضاعى ، أو خَلَفَ .

وكلام ابن ميسر يقتضى أنه مات وهو غير قاض ، والوقت الذى مات فيه كان القاضى فيه مالك بن سعيد الفارقى .

وكانت ولايته بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رجب سنة ثمان وتسعين .

وكانت ولاية عبد العزيز فى رمضان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة] [(١)] . وكانت ولايته بعد ابن عمه الحسين بن على بن النعمان فى صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

نعم لما مات محمد بن النعمان عم الحسين هذا ، بقيت مصر بغير قاض نحو عشرين يوما ، إلى أن ولى الحسين هذا . فلعل أبا العباس المذكور كان أُذن له فى تعاطى الأحكام إلى أن استقر الحسين ، كما سيأتى بسط هذا فى الذى بعده ، ولعله هو ، وذِكْر بدر فى نسبه سهو أو تحريف .

٣٠ – أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام السـعدى ، الفقيه الحنفى [(٢)] ، أبو العباس من المائة الخامسة .

---

(١) عن ملحق الولاة والقضاة للكندى ٥٩٩ .

٣٠ – أخباره فى : أخبار مصر للمسبحى ١٨٠ – ١٨٢ ، وأخبار مصر لابن ميسر ٢٢ – ٢٣، والجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية ١٨٢/١ ، والمقفى ٦٠٣/١ ، والتلخيص ورقة ٢١، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

(٢) كذا فى الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية والمقفى والتلخيص وفى الأصول والمطبوعة « الحنبلى » ولم تورده كتب طبقات الحنابلة وجاء فى ترجمته فى التلخيص أن له مصنفا حافلا فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه .

ولى القضاء بمصر فى جمادى الآخرة ، وقيل فى شعبان سنة خمس وأربعمائة وهو الصحيح . وكان ذلك فى يوم السبت لعشرين منه ، بعد قتل مالك بن سعيد الفارقى القاضى بشهرين أو ثلاثة ، فإن قتله كان فى ربيع الآخر ، وبقيت مصر بغير قاض هذه المدة . وكان يتوسط فيها بين الناس أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور المحتسب . وكان من يتطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم فى فَزَع مِمَّا جرى منهم ليعقوب بن إسحاق ، وسليمان بن رستم ، وسليمان بن النعمان ، وأخوه القاسم ، ومن يجرى مجراهم . وصاروا يلازمون موكب الحكام بخلاف أبى العباس المذكور ، فإنه لزم داره . وكان ينظر فى الفروض [فى أيام مالك بن سعيد] [١] ويُشهد ، ولكنه لم يسأل الحاكم قط أن يكون فى جملة من يدخل عليه ، ولا أن يتعرف به .

وكان قد قدم مصر رجل مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر ، من أهل العلم بالنحو واللغة والغريب ، قدم على الحاكم ، فأعجب به وخلع عليه وأقطعه إقطاعا ، ولقبه عالم العلماء ، وجعله يجلس فى دار العلم التى أنشأها لتدريس اللغة والنحو ، فخلا به الحاكم فجعل يسأله عن الناس واحدا واحدا ، من يصلح منهم للقضاء . وكان الحاكم عارفا بهم . وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه . فلم يزل يذكر حتى وقع الاختيار على أبى العباس ، فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك ، ولا على مذهب من سلف من آبائك . فقال : هو ثقة مأمون مصرى ، عارف بالقضاء وبأهل البلد ، وما فى المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره .

ولم يزل أبو الفضل حتى أحكم له الأمر مع الحاكم . فأمر بكتب سجله ، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس فى مجلس الحكم ، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم ، لئلا يقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة .

فقرىء عهده بذلك ، ووصف فيه أجمل صفة ، وزكى فيه أحسن تزكية ، وخلع عليه ، وحمل على مركب حسن .

وكانت الخِلعة غلالة وقميص دَبِيقِىّ [٢] مُعلَم مذهب ، وثوب مُصْمَت وعمامة شَرْب كبيرة مذهَّبة وطيلسان مذهَّب . وقرىء سجله بالقصر وهو قائم على رجليه ، بحضرة شيوخ الدولة . وكان مركبه بغلة مسرجة بلِجام فِضِّى مذهب ،

---

(١) التكملة عن ملحق الولاة والقضاة ٤٩٦ .

(٢) نسبة إلى دَبِيق : بليدة كانت بين الفرما وتنيس ، من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب الدَّبيقية (ياقوت) .

وقيدت بين يديه بغلة أخرى مسرجة ملجمة ، وسار بين يديه الشهود والأمناء . وقرىء سجله بجامع مصر على المنبر .

وساق المسبّحى فى تاريخه السّجلَّ بطوله ، وأضيف إليه فى الأحكام مصر وبرقة وصقلية والشام و[قضاء] الحرمين ماعدا فلسطين ، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب ابن بنت الزيدى الحسينى ، فلم يجعل لابن أبى العوام عليه أمرا . وكان أبو طالب تَرَفَّع عن قضاء مصر ، إلا أنه كان يهاب الحاكم ، وجُعل لأبى العباس النظر فى المعيار ، ودار الضرب ، والصلاة والمواريث ، والمساجد والجوامع . فباشر أبو العباس ذلك ، وهو يترقب القتل . وكان يمكنه أن يستتر إلا أن حب الرياسة غلب عليه .

وكان يركب أيام الجمع مع الحاكم ، ويطلع إليه يوم السبت يعرفه ماجرى من أمر القضاة والشهود والأمناء بالبلاد ، وما يتعلق بالحكم . ويجلس يوم الأحد والخميس بمصر ، ويوم الاثنين والثلاثاء بالجامع الأزهر ، ويوم الأربعاء لراحته . فكان ينقطع فى دار له بالقرافة يتعبد فيها إلى المغرب ، ويخلو بمن يريد من الشهود وغيرهم .

ذكر ذلك كلَّه إسماعيلُ بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى فى كتابه أخبار قضاة مصر . وذكر أنه خلع عليه يوم العشرين من شعبان . وقرىء سجله بالقصر وبجامع مصر . فلم يزل على وظيفة القضاء إلى أن مات لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ، فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر .

وكان مولده بمصر سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] [1] . وشهد عند محمد ابن النعمان سنة أربع وثمانين . وخلف الحسين بن النعمان على الفروض . وناب فى الحكم عن الحسن بن كامل النائب عن الحسين بن النعمان . وكان من أهل الصيانة من صباه .

ولما مات صلّى عليه الظاهر ابن الحاكم وأخرج ترابا من كُمه ، فأمر أن يوضع فى قبره تحت خده ، ذكر ذلك ابن ميسر فى تاريخه .

---

(١) من التلخيص والمقفى وقد أخطأ محقق المطبوعة فجعل تاريخ ولادته سنة ٤٤٩ هـ أى بعد وفاته حيث أن ابن أبى العوام مات سنة ٤١٨ هـ .

وذكر إسماعيل المذكور ، عن أبى حفص الأدمى الفرائضى ، أن ابن أبى العوام دخل على أبى الطاهر الذهلى القاضى ، هو وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فقال الحكيمى الوراق - وكان من أهل العلم ، وله تقدم فى معرفة الشروط -: يا أبا حفص ترى هذين فإنهما لابد أن يصيرا رئيسى مصر ، فما مضت الأيام والليالى ، حتى ولّى أبو العباس القضاء ، وأبو يوسف المشيخة .

ولأبى العباس رواية عن أبيه عن جده ، وروى أيضا عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أعين ، وأبى بشر الدولابى ، وأبى جعفر الطحاوى ، وإبراهيم بن أحمد ابن سهل الترمذى ، ومحمد بن الحسين البخارى صاحب حريث بن أبى الورقاء ؛ وأسامة بن أحمد بن أسامة ، والقاسم بن جعفر بن محمد البصرى ، ومحمد بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن على بن شعيب المدائنى وغيرهم .

وله مصنَّف حافل فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه . روى عنه القُضاعى الكتاب المذكور . وحدث به السِّلَفى عن الرازى عن القضاعى .

ومن الحوادث التى وقعت لابن أبى العوام ، أن حمزة اللباد الزَّوزنى الملحد ، الذى ادّعى أن روح الإله حلّت فى الحاكم ، ركب فى جَمْع من أصحابه ، إلى أن دخلوا الجامع العتيق ، معلنين بكفرهم . فتقدم منهم ثلاثة إلى مقر القاضى فناول أحدهم القاضى رقعة يأمره فيها الزوزنى بالدعاء إلى مقالته . وكان الزوزنى استفحل أمره ، حتى كان يساير الحاكم إذا ركب ويخلو به . فقال له القاضى حتى أدخل إلى مولانا وأسمع كلامه فلم يقنع منه بالجواب وأطال معه الكلام فى ذلك . فثار العامة بالرجل فقتلوه . ثم قتلوا رفيقه . وتتبعوا من كان على مقالتهم فقتلوهم فى الطرقات . فبلغ ذلك الحاكم فشق عليه وأمر بتحريق مصر ، فكان فى ذلك ما اشتهر [1] .

وكان ابن أبى العوام أولَ من نقل دواوين الحكم إلى الجامع . وكانت قبله تكون عند القاضى . ثم تنقل إذا مات أو عزل ، إلى دار الذى يلى بعده . فاتخذ ابن أبى العوام مقرها فى بيت المال بالجامع . وكان على من يكون قاضيا إذ ذاك فى شهر رمضان ، أن يصعد المنبر يوم الجمعة ، ويصلح مظلته ويكبر خلف الخليفة أو ولى عهده ، وهو إذ ذاك عبد الرحيم بن إلياس . وأقطع الحاكم هذا القاضى تلبانة ، وهى ضيعة معروفة بمصر ، وكتب له بذلك سجلا .

---

(١) المقريزى : المقفى ٣/٦٦٠

وفى سنة تسع وأربعمائة ، جلس ابن أبى العوام ، وقد أمر بإحضار الشهود ، وكانوا ألفا وخمسمائة فأسقط منهم فى يوم واحد أربعمائة . فتظلموا للحاكم ، فقال : الذى عدّلكم هو الذى أسقطكم .

وفى صفر سنة عشر وأربعمائة [١] .

ولما ولى الظاهر ابن الحاكم أقرّ أبا العباس على القضاء .

٣١ – أحمد بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن أبى العوام ، أبو عبد الله ابن عم أبى العباس المذكور قبله . حنفى من المائة الخامسة . ولى القضاء بمصر أولا نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، هو وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى . فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم ، فدخل القاسم يشكو منهما كثرة مخالفتهما له ، فصرفه المستنصر . وقرر اليازورى فى القضاء مع الوزارة . وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما . ثم وليه استقلالا فى حادى عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، من قبل المستنصر . وأضيف إليه النظر فى المظالم ، ودار الضرب ، والصلاة والخطابة والأحباس . وخلع عليه وقرىء سجله على منبر القصر . ولقب قاضى القضاة نصير الدولة أمين الأئمة . فباشر ذلك إلى أن مات ، فى صفر أو فى ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] [٢] .

٣٢ – أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عَوّاض بن نجابن حمُّود بن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزبيرى الإسكندرانى المالكى ، ابن التِّنَسِىّ ، بفتح المثناة الفوقانية والنون بعدها مهملة . من المائة التاسعة ناصر الدين ابن جمال الدين . كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسى . ويسوق له نسبا إلى الزبير بن العوام . فيقال فى حازم أو حاتم أنه ابن بُبْلَى [٣] بن جابر بن هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام . وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحد البدر ابن الدماميني من أبيات يصفه فيها .

---

(١) بياض بالأصول .

٣١ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٢١ .

(٢) من التلخيص .

٣٢ – أخباره فى : إنباء الغمر ٤٦/٤ ، وذيل الدرر الكامنة ٦٧ ، والتلخيص ورقة ٢١، والضوء اللامع ١٩٢/٢ ، وشذرات الذهب ٥/٧ .

(٣) لدى المصنف فى إنباء الغمر ٤٦/٤ « وبُبْلى : بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام . اسم بربرى » .